

خطب منبرية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل

67. الاعتبار بالعام الهجريّ



3 محرّم 1381هـ الموافق 16 جوان 1961م

الحمد لله الّذي يجدّد لنا الشّهور والأيّام؛ ليجعلنا نعتبر بالحوادث العظيمة في رأس كلّ عام، ونأخذ عبرة هامّة من تاريخ سير خير الأنام؛ حتّى نكون دائمًا على أهبة الاستعداد في اتّباع طريق النّظام، وخدمة الإسلام، وأشهد أن لا إله إلّا الله، يقلّب اللّيل والنّهار، ويجعل من الحوادث عبرة لأولي الأبصار، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، الّذي أيّده الله بكثير من المعجزات، وأظهر دعوته بالدّلائل البيّنات، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه الّذين برهنوا على حسن إيمانهم وحسن صدقهم في خدمة دين ربهم، والقيام بمصالح بلادهم، والتّرفيه على أمّتهم، فجزاهم الله أحسن ما يجازي العاملين المخلصين.

أمّا بعد: فإنّ دخولنا في هذه السّنة الجديدة من العام الهجريّ ستكون لنا مرحلة عظيمة في نهضتنا وتقدّمنا، نتفاءل بها خيرًا في مستقبل حياتنا، وأنّ مستقبلنا هذا العام جاء ليذكّرنا بمواقف رسولنا الأعظم -صلّى الله عليه وسلّم-، الّذي ناضل وكافح من أجل نصرة الحقّ، حتّى خرج ظافرًا وفائزًا على جميع خصومه وأعدائه، وهكذا تمكّن من تأسيس دين، وبناء أمّة، وكسب أنصار، ومحقٍ للباطل بكلّ أنواعه.

ومن أجل ذلك اتّخذ المسلمون أوّل هذا الشّهر مبدأ لتاريخ نهضة الإسلام، وتوقيتًا لحساباتهم؛ لأنّه حادث عظيم في تاريخ الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم-؛ ولذلك اتّخذه المسلمون عيدًا، يحتفلون به كلّ عام؛ ليتّخذوا منه عبرة لحياتهم، ويتفكّروا في تلك

المواقف الّتي اكتسبت صبغة البطولة والشّرف، وحطّمت قيود الذّلّ والهوان، وتخلصت من العبوديّة الّتي تفقد عزّ الإنسان وكرامته.

ومن هذه الذّكرى العظيمة يستطيع الإنسان أن يجدّد نشاطه، ويأخذ أهبة الاستعداد؛ ليؤدّي واجبه نحو دينه وبلاده وأبناء جنسه، كما أدّاه الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم-.

وكثيرًا ما أحيت الذكريات أفرادًا وشعوبًا، وأكسبتهم شجاعة وتقدّما في جميع المواقف الّتي رفعت مكانتهم، ومستواهم الدّينيّ والاجتماعيّ.

وإنّ استعراض الماضي دائمًا يعطي دراسة وخبرة لمن اهتمّ بتطبيقه على نفسه، والسّير على منواله.

وإنّ هذا العام الّذي يعيد علينا ذكرياته سيكون حافلًا بالتّأييد والنّصر؛ لأنّ الإخلاص، ومواصلة العمل، وتحمّل المكاره، هي أسباب تعين الإنسان على تحقيق أهدافه.

وإنّ تأييد الله لعباده، ووعده لهم بالنّصر لا يتخلّف، كما قال جلّ شأنه: {لِلهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5) وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (6)} [الروم: 4، 6]